المجلــة الأردنيــة للفنــون، مجلد 11، عدد 3، 2018. 205- 221

المتغيرات التَّقنيَّة الحديثة وأثرها على الصورة البصرية في المسرح التربوي الأردني

بلال محمد الذيابات، قسم الدراما، كلية الفنون الجميلة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

تاريخ الاستلام: 2018/1/4 **تاريخ القبول2018/3/29**

Modern Technical Variables and Their Impact on the Visual Image in the Jordanian Educational Theater

Bilal M. Diabat, Department of Drama, College of Arts, Yarmouk University, Irbed, Jordan.

الملخص

لقد تأثّرت الصورة البصرية في المسرح التربوي الأردني بالمتغيرات التِّقنيَّة الحديثة، فبعدما كانت الصورة تأخذ شكل الجمود والأطر التقليدية، صارت أكثر حيوية وإمتاعًا وتشويقًا نتيجة الوسائل التقنية؛ إذ تغيّر شكل العرض المسرحي، الذي اعتمد على التلقين إلى شكل حركي تقني جاذب يستمتع به الجمهور، وأصبحت مفاهيم الإخراج، والكتابة المسرحية، والتمثيل التربوي تأخذ في عين الاعتبار المؤثرات الحديثة لأشكال التقنية في العروض الممثّلة، حيث أدخلت الأجهزة الحديثة كالحاسوب، وأجهزة العرض، والتقنيات الصوتية على سنوغرافيا العرض التربوي؛ لتساعد فنيي الإضاءة والموسيقا، ومهندسي الديكور المسرحي، ومصمّمي الأزياء المسرحية على تحقيق رؤيا فنية معاصرة في مجال الدراما التربوية؛ وبذا حققّت الصورة البصرية نتيجة المتغير التقني مفاهيم التناغم، والانسجام، والتوازن بصورة إبداعية وجمالية كان لها كبير الأثر، وعظيم الفائدة في المسرح التربوي الأردني.

الكلمات المفتاحية: المتغيرات التقنية، والصورة البصرية، والمسرح التربوي الأردني.

Abstract

This study aims at recognizing the modern technical variables and their impact on the visual image in the Jordanian educational theater. The study popluation consisted of the Jordanian Children's Theater Festival, as well as the School Theater Festival of the Ministry of Education. The sample of the study consisted of three plays: Dareen looking for a Homeland, The Angry Honey and The five names. The researcher used the descriptive analytical method for the plays. The results of the study showed that the technical variableshave an effect on the visual image in terms of the method of production dramatic text, acting, lighting, theatrical decoration, theatrical music and theatrical costumes. The image has become due to this effect, and creative, alongside using creative technology in artistic works. The researcher recommended a visual image technique based on the technical variable in the field of Jordanian educational theater.

Keywords: technical variables, visual image, Jordanian educational theater**.**

مقدمة

إذا تتبعنا تاريخ الفنون الجميلة منذ أقدم العصور حتى أحدثها، فسوف نجد أنها لم تبق على وتيرة واحدة. كما تباينت فنون الحضارات المختلفة إذ كان للعوامل المحيطة دومًا تأثيرها على هذه الفنون، فكان للثورة التكنولوجية في العصر الحديث التأثير الواضح على الإبداع الفني سواء أكان ذلك من ناحية تناول الموضوعات، أم إلقاء الضوء على سمات العلاقات الإنسانية في المجتمع، أم من ناحية الخامات والوسائط المتعددة التي يجسد بها الفنان إبداعه، ومن بين هذه الفنون الفن المسرحي الذي يجمع كل العناصر التقنية الحديثة على خشبة المسرح، تأسيساً على أن المسرح هو أبو الفنون المنطلق من الثقافة الإغريقية عموماً. والتكنولوجيا لغة تتكون من جزأين "التكنو"و"لوجيا" الأول تكنو (techno) ويعني الفن والصناعة، والمقطع الثاني لوجيا (logy) ويعني علم، والتأثير التقني اجتاح العالم في العقود الأخيرة بصورته البصرية، وأصبح يشكل انفجارًا علميًا منقطع النظير، ألقى بظلاله على شتى الأطياف والمجالات العلمية والعملية، ومنها المجال الفني ككل، كما ساهمت التقنية في تغيير المفهوم للصورة البصرية والحسية في جذب أنظار الجمهور نحو العروض الممثلة، بحيث تغير المضمون المسرحي بشكليه، العام والخاص (محمود2015، عبيد2007، زكريا2000).

ومن هذا المنطلق فإن التغُير النسبي في فهم الصورة والتواصل معها، وأساليب تقديمها ما بين العرض، والخيال أساس لتوجهات الصورة الظاهرة عالميًا، وأيضًا كجزء لا يتجزأ من الحياة الثقافية، كما تُعد من أساسيات العمل المهني. ويتمتع الطلبة في تخصص الفن في المدرسة بالخبرة الحسية المباشرة، مثل التشكيل البصري لليد أوالعين أوالمهارات العقلية أوالحركية، وكذلك أيضا الإدراك الحسي والتفكير، فهذه الحالات تتشابك مع بعضها حتى تنتج في النهاية صورة. يحدث هذا الشكل التصوري دائمًا في عمليات ذات وسط معين، أومادة محددة، هكذا يفهم الطلبة ويعرفون أن الصورة هي نتيجة لعمليات معقدة معتمدة على مهام مختلفة المحتويات والركائز (السقار،2013).

إنّ إمعان النظر في التجربة الفنية للمسرح التربوي الأردني يكشف أنها قد انطلقت تاريخيًا من خلال المدارس والأديرة والكنائس في مطلع القرن العشرين عبر المسرحيّات التّاريخيّة والدّينيّة والاجتماعيّة، وعدد من المسرحيات المترجمة، بالإضافة إلى بعض المحاولات في التأليف المحلي التي قام بها بعض الهواة في الأردن، وكانت هذه الأعمال المسرحيّة تقدم في الأندية والمدارس والكنائس والجمعيات الخيرية والمدن والقرى ومضارب البدو. وكانت تُقدم بقصد المساعدة في أعمال الخير من أجل جمع التبرعات للفقراء والمنكوبين، وللتعبير عن المشاعر الوطنية والقومية، وإشاعة روح التصدي للغزو الفكري والثقافي والاستيطاني الذي تعرض له وطننا العربي، بالإضافة إلى توظيفها في أغراض تربوية تعليمية. ومن هذه المسرحيات: مسرحية فتح الأندلس للشيخ فؤاد الخطيب، ومسرحية الأسير لمحمد المحيسن، وسهرات العرب لعثمان قاسم، ومسرحيات عبد الرحمن الناصر، وخالد بن الوليد، ودماء في الجزائر، وواقعة القادسية، والمعتصم بالله، ومعركة اليرموك، وضرار بن الأزور، وعمار بن ياسر، ووفاء العرب، وصلاح الدين الأيوبي. ومن المسرحيات العالمية: تاجر البندقية لشكسبير، وغيرها من المسرحيات المترجمة. وظل هذا حال المسرح في النصف الأول من القرن العشرين (حوامدة،1985، وزارة الثقافة،1999).

ولقد اقتصر المسرح التربوي في الأردن الموجه للطفل في بداياته على تجارب فردية بأنماط بدائية غير منظمة قد يُحكم عليها بالنجاح أو الفشل،وبمبادرة من الفنانة مارغو ملاتجليان بدأت مسيرة مسرح الطفل في الأردن عام 1971 بمسرحية (عنبرة والساحرة)، حين قُدّمت على مسرح الواصفية، وعلى إثرها أسست دائرة الثقافة والفنون الأردنية مسرح الأطفال، وكان الهدف من التأسيس إيجاد عمل مسرحي وجمهور مسرحي في البلاد، تأسيساً على أن كل من يدأب على حضور المسرح منذ صغره سوف يواظب على مشاهدته في سنين حياته، وبالتالي إيجاد جمهور مسرحي يتذوق العمل المسرحي الراقي غير المبتذل. هذا وقد قدمت (مارغو

ملاتجليان) عشرين مسرحية للطفل خلال السنوات العشر الأولى من عمر مسرح الطفل الأردني، وكانت معظمها مترجمة عن الأدب الأجنبي، ولم يحظ العمل الأردني إلا بمسرحيتين فقط. إضافة إلى تقديم عروض لعدة أعمال مسرحية آدمية، وأعمال رئيسة تنتمي لمختلف البلدان العربية والأجنبية (جروان، القضاة 2013، شهاب2005).

ولم يكن لبروز المتغيرات التقنية للصورة البصرية تاريخ ظاهر؛ نتيجة الظروف الحياتية للشكل المسرحي التربوي في الأردن إلا بعد عقود الثمانينيات، والتسعينيات عندما أُدخِلَ الحاسوبُ في مجال الفنون الجميلة، وكانت التقنية محدودة الاستخدام؛ نظرًا لقلة المعرفة في كيفية التوظيف، أو نقص الخبرات، فكانت محاولات الاستخدام للمسرح التربوي على كيفية تشكيل الإضاءة فقط، وبعض البرامج البسيطة التي لم تكن شيئًا يذكر، فكانت الأوامر معقدة، والخطوط بدائية، والألوان محددة، والناتج محدوداً. لكن مع تطور المتغيرات التقنية أصبح هناك تحول جذري في مفهوم الصورة البصرية للمسرح التربوي الأردني. ولا شك أنّ توجه وزارة التربية والتعليم الأردنية إلى حوسبة التعليم، وحرصها على التفاعل مع التطورات العالمية، ومجاراة التسارع التكنولوجي أدى إلى البحث عن أساليب تربوية جديدة تُكسب كوادرها البشرية المهارات التقنية، وتطبيقاتها المختلفة، وتربط الارتقاء المادي والوظيفي بالنمو المعرفي والمهاري عبر التدريب (اسماعيل،2001)، فقامت بتنفيذ العديد من المشاريع النوعية، كان من ضمنها مشروع التدريب على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (سرطاوي،2005)، الذي يهدف إلى تعريف، وتدريب المعلمين على المهارات، والمعارف التي تؤهلهم لتوظيف التقنيات في التعليم، وكذلك مشروع التدريب الفني، والتقني للمعلمين المختصين بالمسرح أو الدراما التعليمية، أوللهواة من المعلمين لتفعيل الأنشطة اللامنهجية داخل المدرسة، وخارجها على مستوى الوزارة أو المديرية أو اللواء. (وزارة التربية والتعليم،2005).

وقياسًا على الدول فقد وجه بورولا، أرجا (Puurula, Arja ,2000) في تقييم الطالب في تعليم الفنون إلى إطار نظري، اعتمد تقييم الطالب على وجهات النظر التعليمية للمعلم. فمدارس الفنون الشاملة في فنلندا لديها العديد من المقاربات والتوجهات، وحتى الأنواع، ولكل منها ممارسات خفية لتقييم الطلبة. وهذه تنبع من التقاليد التربوية في ميدان الموسيقا، والفنون البصرية والدراما والحرف، ووضع الموضوع داخل النظام المدرسي، ومواضيع الفنون الترفيهية مقابل مواضيع الفنون كعناصر حاسمة في تطوير الطلبة باستخدام الفنون التقنية؛ لتحقيق الأهداف التعليمية.

ومن هنا أصبح المسرح التربوي الأردني يعيش حالة التطور في العرض مستلهماً المتغيرات التقنية المتسارعة؛ مما أعطى التكاملية للصورة البصرية حالات الجذب البصري الممزوج في كيفية التشكيل الفني المسرحي من ديكور وإضاءة وملابس وموسيقا مرافقة للعروض الممثلة؛ مما أحدث المتعة، والرغبة عند المشاهد لكيفية التمثيل والإخراج المسرحي، فأصبحت الصورة البصرية في ظل المتغير التقني ذات أبعاد أكثر وضوحاً وجودة تخطف الأبصار، وتجرد المفاهيم الحسية، وتبعث الرغبة والدهشة عند الجمهور المتعطش لهذا النوع من الفن التربوي. فتغير مفهوم الصورة البصرية إلى أبعد من اقتباس الخيال، وتأثيرها على المسرح التربوي من جهة الشكل والمضمون العام في جوهر العروض المجسدة على خشبة المسرح التربوي الأردني.

وهذا ما أكدتة دراسة وين (Wen,2013) التي بينت التغيرات في نمط شبكة الفن المعاصر للفنون البصرية في البيئة الفضائية من خلال إعادة الهيكلة للغة المرئية، وتنظيمها في بيئات متعددة الشكل والمعنى، وتوظيف الفضاء الإلكتروني، والاتصالات الرقمية، ووسائل الإعلام المتعددة من تشكيل تنظيم جديد من الأداء الفني، واللغة البصرية؛ مما يؤدي إلى قضايا توسعية في طرق التفكير للفنون البصرية المعتمدة على التقنيات المتطورة الحديثة جدًا؛ من أجل إثراء السياق، والحديث للحوار الفني المعتمد على الصورة

البصرية، وبالتالي فإن استخدام الشبكة البصرية قد تأثر بمختلف أشكال، وأنواع التعلم الإلكتروني، والتعلم التفاعلي المعتمد على التقنية.

لقد أورد الباحثون تعريفات للصورة البصرية بشكل عام، وللصورة البصرية للدراما التعليمية بشكل خاص. فقد عَرَّفها السرس (2015) بأنها: الصورة المرئية في مفهومها العاملي أنها تمثيل للواقع المرئي ذهنيًا أو بصريًا، أو إدراك مباشر للعالم الخارجي الموضوعي تجسيدًا وحسًا ورؤيةً، وهذا التعريف ينطبق على الصورة المرئية المسرحية بشكل عام. وعليه فإن الصورة المسرحية ما هي إلا تعبير لصورة الواقع على مستوى الحجم، والمساحة، واللون، والزاوية، ويعني هذا أن المسرح صورة مصغرة للواقع والحياة، وتتداخل في هذه الصورة المكونات الصوتية، والسمعية، والبصرية التي تتطور يومًا بعد يوم بتطور التكنولوجيا. وهذا التطور له دور فعال؛ ممّا ضاعف من قدرة الإنسان على الإبداع الفني. ويؤكد إيال جيفر (EyalGever) 2015, التقارب والترابط بين التقنيات والفن عبر اللغات والمصطلحات المشتركة بين التكنولوجيا والفن؛ لكون الفن قمة فريدة على مر التاريخ، وَلِماَ أحدثته التكنولوجيا من سوابق هامة في التأثير على الفن بشكله العادي، أو التقليدي. وقد ساهمت التكنولوجيا وتأثيراتها المختلفة على مفاهيم الصورة البصرية، والإبداع الحقيقي جراء ترجمة معاني وأفكار الفن إلى واقع تميز بالخيال والابتكار العام؛ مما غير مفهوم الفن إلى لغة بصرية أعطت معاني ومفاهيم مغايرة عما كانت عليه في الزمن القديم، وأصبح تأثير التكنولوجيا حالة جمالية، وإبداعية على الأطر العامة للفنون وأنواعها، بشكل خاص.

ويذهب عبده (2015) إلى أنّ الصورة البصرية في المسرح، هي تلك التي تعتمد في إنتاجها، وإبداعها، وفي تذوقها، وتلقيها على حاسة الإبصار، وبذلك يتسع معنى الإبصار ليشمل كلا من الرؤية البصرية الخارجية، والرؤية العقلية، والخيالية، والوجدانية الداخلية. ملاحظًا أن هناك جانبين مكملين لبعضهما في مفهوم الرؤية البصرية، أحدهما مادي، والآخر معنوي، والجانب المادي للرؤية البصرية هو ذلك الإدراك الحسي الذي يتصل بتفعيل حاسة الإبصار ذاتها، ويتصل الجانب المعنوي بفكرة الإدراك العقلي للمرئيات، وما يتعلق به من مؤثرات يمكنها أن تؤثر في الحالة النفسية للمتلقي. ومن جهة أخرى فإنه لكي يستطيع الفنان أن يتعامل مع المرئيات مستخدماً أدواته لتشكيلها والتعبير بواسطتها، فإن عليه أن يكون على وعي بالمعرفة البصرية؛ وهي محصلة ما يجمعه الإنسان من معارف مختلفة عن طريق الإدراك البصري بالعين، ويتم نقله إلى المخ، ومن ثم فإن ما يَعُدُّه الإنسان بصريًا، أو من المرئيات يستمد قيمته من المعاني والأفكار التي توحي بها هذه المرئيات. فكل نشاط خاص بالرؤية يتضمن عملية التقاط الملامح العامة المميزة للموضوع المُدرَك. كما أنّ كل معرفة بصرية بعيدة عن أي موضوع مُدرَك فردي بعينه تتطلب الإدراك للملامح البنائية المميزة، وفي نفس الوقت الدراية بالتفكير البصري، وهو يعبر عن محاولة لفهم العالم من خلال لغة الشكل والصورة المسرحية المحاطة بالعرض المسرحي (حمادة،1997).

مشكلة البحث

نظراً للتغيرات الكبيرة التي يشهدها المجتمع العالمي مع دخول عصر المعلومات، وثورة الاتصالات أصبحت الحاجة ماسة في هذا الوقت بالذات إلى تطوير برامج المؤسسات التعليمية كي تواكب تلك التغيرات، لذا تعالت الصيحات لإعادة النظر في محتوى العملية التعليمية وأهدافها ووسائلها، بما يتيح للمتعلم في كل مستويات التعليم الإفادة القصوى من الوسائل، والأدوات التكنولوجية المعاصرة. ومن بين هذه الأدوات المسرح التربوي الذي يُعد أحد الركائز الأساسية، والوسيلة التعليمية التي تحدث اتصالا مباشرًا مع الجمهور؛ لما له من دور فعال في إحداث تغيير في الصورة البصرية الفنية للمسرح في ظل التقنيات المعاصرة. ولذلك أصبح من الضروري للمسرح مواكبة كل ما هو جديد، فالمسرح التربوي يعاني من فقدان الصورة البصرية بكافة أطيافها الفنية من حيث المستوى التقني والتمثيل، والإخراج المسرحي، ومعطيات

العرض المسرحي، من ديكور وإضاءة وأزياء وملابس وتقنيات صوتية؛ لأنه يفتقر إلى هذه المقومات قياسًا بالمسرح العام الذي تتوافر فيه كل التقنيات الحديثة للصورة البصرية.

ومن هنا فقد عانى المسرح التربوي في الأردن من التركيز على ضعف الصورة البصرية، وقلة الخبرات في تنفيذ أشكال العرض المسرحي، سيما وأن معظم المشتغلين في حقل المسرح التربوي هم معلمون مؤهلون، ولكنهم غير مختصين في العمل الأكاديمي الدرامي أو المسرحي. ومن هنا جاءت مشكلة الدراسة لمعرفة أثر المتغيرات التقنية على الصورة البصرية في المسرح التربوي الأردني من حيث: الإخراج، والتمثيل، والنص المسرحي كعناصر أساسية. ومعرفة أثر المتغيرات التقنية على الصورة البصرية في المسرح التربوي الأردني من حيث: الإضاءة، والديكور المسرحي، والموسيقا المسرحية، والأزياء المسرحية كعناصر ثانوية.

هدف البحث

هدفت الدراسة إلى معرفة المتغيرات التقنية الحديثة، وأثرها على الصورة البصرية (المسرح التربوي الأردني أنموذجا).

أهمية البحث

تسهم الدراسة الحالية في رسم خطة عمليّة إجرائية؛ لتدريب التربويين، والفنانين الأردنيين في مؤسسات التربية والتعليم، ووزارة الثقافة الأردنية على تبني هذا النوع من الفن البصري؛ من أجل تنمية مهاراتهم، وقدراتهم في أساليب تدريس المسرح المختلفة حيث يُعَدُّ هذا النوع من التعلّم بديلاً أساسياً عن الطرق التقليدية؛ فهو يساعد المعلم الفنان، والطالب على حد سواء من أجل رفع سوية الاستعداد المهني والأكاديمي معاً كما تسهم الدراسة في البحث عن أفضل الطرق، والوسائل لتوفير بيئة تعليمية تفاعلية لجذب اهتمام العاملين في المسرح التربوي، وحثّهم على تبادل الآراء، والخبرات. فالتعلّم عن طريق التقنيات الحديثة، وما تحدثه للصورة البصرية بالنسبة للجمهور المسرحي يُعد مكملا لأساليب التعلم التربوية (Farr, 1990)، كما تسهم الدراسة الحالية في التخلص من المشكلات الفنية، والمهارية، والإدارية التي تعيق تقّدم عوامل العرض المسرحي في ميادين التربية والتعليم، والعمل على توفير بيئة مرنة عبر توظيف الصورة البصرية في ظل المتغير التقني؛ من أجل الوصول إلى مسرح تربوي هادف، ومنظم قادر على مجاراة التغير التقني الحديث المعتمد على أساليب التكنولوجيا، والأسس العلمية، كما ترجع أهمية الدراسة إلى عدم وجود رؤية مشتركة في المؤسسات الثقافية والتربوية القائمة على المسرح التربوي الأردني من قبل الفنانين، والتربويين الأردنيين لتبني مثل هذا النوع من الفن. فكان من الضروري إجراء هذه الدراسة في المجتمع الأردني.

حدود البحث

المحدد الزماني: تم تحليل وتطبيق هذه الدراسة في الفصل الدراسي الأول (2017-2018)

المحدد المكاني: اقتصرت الدراسة على ثلاثة عروض مُثِّلَت في المسرح التربوي الأردني.

التعريفات الإجرائية للبحث

المتغيرات التقنية

هي الأساليب، والطرق التقنية الجديدة التي تظهر نتيجة التسارع العلمي والانفجارات المعرفية التكنولوجية، التي يمكن أن تخدم المسرح التربوي في الأردن مثل أجهزة الحاسوب، وأجهزة العرض المختلفة.

الصورة البصرية

هي كل ما يشاهده الجمهور على خشبة المسرح من دلالات نفسية أو حسية، أو اجتماعيةن يكون هدفها تحقيق التأثير على المتلقي باستخدام التقنيات الحديثة؛ بهدف خلق المتعة والدافعية والإثارة للعرض المسرحي.

المسرح التربوي الأردني

هو المسرح الذي يتناول القضايا التربوية، والتعليمية في المملكة الأردنية الهاشمية بشكل عام، والقضايا الاجتماعية بشكل خاص، والمهتم بشؤون الأطفال، وتوجيههم نحو السلوك الإنساني القويم. وسمي بالمسرح التعليمي، ومسرح الطفل، ودراما الأطفال؛ لتحقيق الأهداف التربوية العامة، والخاصة معًا.

الدراسات السابقة

لم يجد الباحث أيّة دراسة تتناول المتغيرات التقنية، وأثرها على الصورة البصرية في المسرح التربوي الأردني، بل كان معظمها يتناول التقنية في المسرح بشكل عام، أو الدراما بشكل خاص، ومنها دراسة روسو وزيميت (Russo-Zimet, 2017)، التي بحثت النماذج العقلية للمعلمين في العمل أثناء تدريس الفنون البصرية، حيث طبقت الدراسة على عينات من كبار المعلمين في مؤسسات تعليمية، ومؤسسات التعليم العالي. وركزت الدراسة على النموذج العقلي في التصوير البصري، مقارنة بالنماذج الاعتيادية في تدريس الفنون من مسرح وتصوير ورسومات تشيكلية في حصص الفنون البصرية. وقد بينت نتائج الدراسة أنّ استخدام النماذج العقلية يزيد من اكتساب الخبرة في تدريس الفنون البصرية، وزيادة التفاعل، والنقاش في موضوعات المسرح والرسم والتصوير مقارنة بالتعليم الاعتيادي. وأوصت الدراسة باتباع أساليب تدريس الفنون البصرية باستخدام النماذج العقلية في المناهج الدراسية.

وبحثت دراسة وانغ لينغجوان (Wang LingJuan,2016) في تطبيق تكنولوجيا معالجة الصور الحاسوبية في إنشاء اللوحة. تطرق الباحث إلى التكنولوجيا الرقمية، ومدى تأثيرها على الفنون بشكل عام، ومنها الفنون البصرية والرسومات التشكيلية في المسرح البصري، مستخدمًا طريقة الصورة بنظام (EBER) الذي يتم عن طريق تحويل الصور الملونة تلقائيًا إلى صور مع تأثير اللوحة الفنية؛ لتشكيل نظام هندسي قادر على التأثير، وإعادة التأثير جراء حالات الخلق في فنون الحاسوب؛ مما يحدث تصميمًا إبداعيًا على أنواع الفنون التقليدية من الرسم والمسرح والفن المرئي، وخلق حالة انسجام بين أنواع الفنون المختلفة المعتمدة على التكنولوجيا الرقمية؛ لتعزيز فكرة التحسين المستمر عبر تكنولوجيا الحاسوب.

كما تناولت دراسة الرفاعي (2016)، ضرورة التوزيع التشكيلي البصري، وأهمية الحركة في عملية الإخراج، ودورها في بناء الصورة التعبيرية الحية في مسرحية (هاش تاج)، انطلاقًا من كونها مسرحية حركية ترتكز إلى لغة الجسد، والمحور المركزي لتوليد الاستجابات الانفعالية بمختلف انعكاساتها، وهدفت الدراسة إلى إبراز طبيعة وسمات وخصائص التوزيع التشكيلي البصري جراء ملاحظات الرؤيا الإخراجية للشكل في عرض مسرحية (هاش تاج)؛ إذ يتبع التغير البصري بالضرورة طبيعة الفضاء المسرحي المبتكر للعرض، وتفعيل خشبة المسرح عبر إبداع وحدات بصرية مختلفة؛ لتكوين فضاء العرض، وتقديم الزمن المسرحي. ولقد اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي، وخلصت إلى أن التعبير المسرحي بلغة الجسد، والتعبير المسرحي التشكيلي المرئي، والسمعي يعتمدان على عناصر تشكيل تسهم في قراءة العرض، وفق رؤية فنية وجمالية يَعمَدُ المخرج إلى توظيفها في بنية العرض، بوساطة التشكيل الدرامي لعناصره الفنية كالإضاءة والمؤثرات الصوتية والحيل والخدع، والمناظر والملابس، والألوان، والتكوينات، الصامتة أوالساكنة أو الثابتة.

واستطلع زوبانسيك، وكاغران، ومولیج، (Zupanci &Cagran& MuleJ,2015)، آراء المعلمين والمعلمات في مرحلة ما قبل المدرسة بخصوص أهمية مجالات مختارة من العمل التعليمي في رياض

الأطفال؛ إذ سلطت الضوء على أهمية الأنشطة التي تعبر عن الإبداع الفني في المناهج الحديثة، اعتمد الباحثون المنهج التجريبي لدراسة آراء المعلمين، والمعلمات في مرحلة ما قبل المدرسة بخصوص أهمية المجالات التعليمية، وأنواع الفنون البصرية. أظهرت نتائج الدراسة أنّ المعلمين في مرحلة ما قبل المدرسة يجدون مجالات تعليمية فردية، وأنواعاً فنية فردية، وأنشطة فنون بصرية فردية ذات أهمية مختلفة، وبالتالي فإن التعليم في رياض الأطفال يعطي أهمية كبرى للفنون البصرية والموسيقا والرسم، وأقلها أهمية هو النحت. ويمكن لهذه النتائج أن تدعم الدراسات، والآراء المستقبلية بشأن الآثار المحتملة على ممارسة الفنون من حيث التعليم قبل المدرسي الذي يتم التخطيط له بشكل كامل.

وهدفت دراسة نقرش (2014) إلى استقصاء مفهوم الصورة الدرامية في النص المسرحي؛ بوصفه مدونة لخطاب العرض المسرحي. تتمثل جودة النص المسرحي في قدرته على إثارة الصور الدرامية؛ فهي المحفزة للرؤية الإخراجية للعرض المسرحي؛ كونه يتشكل من صور سمعية وبصرية تفترض وجود مرسل ورسالة ومرسل إليه. أظهرت نتائج الدراسة بعد استعراض استراتيجية التلقي أنّ الصورة الدرامية في الخطاب المسرحي أمر ضروري؛ لإبراز الأدوات الجمالية الناظمة له، وقد أوصى الباحث بضرورة اتباع الصورة البصرية في تشكلها وإدراكها وتلقيها في خطاب العرض المسرحي.

كما هدفت دراسة حسان (2012) إلى تناول فاعلية البناء الفني للفلم، وتنظيم تكوينات ثلاثية الأبعاد، وعلاقتها بالتطور التقني المعاصر، وتم توضيح العلاقة بين تحريك الدمى التي تم تصويرها بنظام صورة (Fram by Fram) واستخدام التقنيات الرقمية الحديثة، والتعرف إلى دورها في إنتاج الشخصية جراء عرض نماذج لأحدث الوسائل التقنية المختلفة في تصنيع وتحريك هذه الشخصيات. أظهرت نتائج الدراسة أنّ المراحل الإبداعية للفنان تتسم بالأصالة، والحساسية والمرونة، والطلاقة، واستشفاف المشكلات التي يمر بها إنتاج الفلم، للوصول به إلى أعلى درجات المتعة: البصرية والحسية. كما أظهرت نتائج الدراسة أنّ التقنية الحديثة مثل الحاسوب، والأنظمة التقنية الأخرى في رسم الصورة البصرية قد أضافت تفوقًا جديدًا لا يمكن تحقيقة بالأنظمة التقليدية الأخرى.

كما أشارت دراسة حمزة (2010) إلى التأثيرات السلبية، والإيجابية للتقنية الحديثة على خصوصية الفن المسرحي، وسعت إلى تحديد المجالات التي يمكن للتكنولوجيا أن تخدم المسرح من خلالها، وهل تشكل التكنولوجيا عنصرًا مساعدًا أم خطرًا عليه. أظهرت نتائج الدراسة أنّ التقنية الحديثة تلعب دورًا بارزًا في رسم الصورة البصرية المشكلة عبر الإضاءة التي لها دور حاسم في تجسيد العمل المسرحي المبني على التقنية؛ لإخفاء الرؤية البصرية الجميلة، وتحقيق المتعة البصرية لدى الجمهور المسرحي.

وهناك دراسة بيستون (Pistone,2002) التي أشارت إلى دليل تقييم تعلم الفنون البصرية، والدراما، والموسيقا في مقاطعات الولايات المتحدة؛ وذلك لمساعدة المعلمين والإداريين في اتخاذ القرارات التي يواجهونها في تصميم تقييم الفنون، والدليل ينقسم إلى جزأين واسعين الأول هو خلفية لتقييم تعليم الفنون المدروسة، والثاني هو تصميم التقييم في العمل. أظهرت نتائج الدراسة بعد استعراض عمليات التقييم أنّ هناك تطورًا ملموسًا على تعلم الفن البصري، والدراما في المقاطعات التعليمية؛ نتيجة التطورات التقنية التي يشهدها العالم المعاصر، وتوظيفها في أساليب التدريس التي يتبناها، المعلمون والإداريون والمشرفون على عمليات التدريب في الولايات المتحدة الأمريكية.

وبناء على الدراسات السابقة، -وكون الباحث لم يجد أية دراسة تتناول المتغيرات التقنية الحديثة، وأثرها على الصورة البصرية في المسرح التربوي الأردني- تعَدُّ هذه الدراسة من الدراسات القليلة نسبياً في موضوعها لتكون رافداً لمجمل الدراسات السابقة وإضافة نوعية للباحثين في مجال المسرح التربوي الأردني كان من الضروري إجراء هذه الدراسة.

إجراءات البحث

منهج البحث

تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي الذي يهتم بواقع المسرح التربوي، وأثر المتغيرات التقنية على الصورة البصرية في المسرح التربوي الأردني.

مجتمع البحث:

تكون مجتمع الدراسة من الأعمال المسرحية المقدمة في مهرجان مسرح الطفل الأردني التابع لوزارة الثقافة، ومهرجان المسرح المدرسي التابع لوزارة التربية والتعليم الأردنية.

عينة البحث:

تكونت عينة الدراسة من مسرحية (دارين تبحث عن وطن) للمخرج سمير الخوالدة المقدمة في مهرجان المسرح الأردني الثالث عشر الذي أقامته وزارة الثقافة الأردنية، ومسرحية (العسل المبرطم) للمخرج عمران العنوز، ومسرحية (الأسماء الخمسة) للمخرج عيسى الجراح التابع لوزارة التربية والتعليم الأردنية.

عرض النتائج ومناقشتها

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الأول

ما أثر المتغيرات التقنية على الصورة البصرية في المسرح التربوي الأردني من حيث الإخراج، والتمثيل، والنص المسرحي كعناصر أساسية؟ وللإجابة عن هذا السؤال تم تحليل محتوى العرض المسرحي والمشَاهِد من قبل الباحث للمسرحيات الثلاث، وتحليل العمل من جميع الجوانب العلمية والعملية.

مسرحية دارين تبحث عن وطن

الإخراج: لاحظ الباحث أنّ إخراج المسرحية من الجانب التقني قد أعطى للصورة البصرية المدركات الحسية، والجمالية باستخدام التكوينات البصرية، والأبعاد الثلاثية في وسط المسرح، وتوزيع الكتلة البشرية في أقوى مناطق التوزيع؛ مما يثير مشهدية الصورة الأمر الذي خلق مفهوماً يسمى بالتوازن البصري الذي يثير استجابات الصورة لدى المشاهد وإبراز دور التقنيات، واستخدامها من قبل المخرج؛ للخروج بالمشاهد إلى حيز الفضاء المسرحي المبني على جماليات. والشكل رقم (1) يوضح ذلك.

التمثيل: استعرض الباحث مفهوم الصورة البصرية لمسرحية دراين تبحث عن وطن، فتبين أنّ عامل التمثيل قد تغير من سرد الممثل الحواري إلى الإيقاع الجسدي؛ لأن السرد الحواري يخلق نوعًا من الملل الفطري عند المُشَاهِد؛ نتيجة للحوار المكرر، ولذلك أصبحت تقنيات الممثل، وما يملكه من جسد يتشكل بصريًا مُؤمنًا أن هناك عوامل تساعده على أداء الدور بصورة بصرية أكثر من الاستماع، فالإيقاع الجسدي المبني على المُدرَك الحسي قد أعطى المسرح التربوي الحيوية والنشاط، وحلّ محلّ المفهوم التقليدي لماهية الممثل على خشبة المسرح والشكل رقم (2) يوضح ذلك.

النص المسرحي: باستعراض المَشَاهِد السابقة نلحظ أن النص المسرحي المعتمد على اللغة الفصيحة في المسرح التربوي وقصير الجمل، وبسيط المعاني، وسهل التراكيب، والخالي من جزالة الألفاظ، والممتلئ بالشرح المستفيض، أدى إلى أن تأخذ الصورة دورها؛ لتحلّ محل الحشو اللغوي، فأصبح النص مفعمًا بحيوية الصورة أكثر من الحوار المنطوق، سيما وأن مَشَاهِد الأطفال تعتمد على رمزية الصورة أكثر من الكلام التجريدي؛ ولذلك أصبح الكاتب يبحث عن دلالات بصرية مع قصر الجمل؛ مما يعزز دور المُشَاهِد في المتابعة الصورية أكثر من رمزية الحوار المكتوب في النصوص المسرحية.

مسرحية الأسماء الخمسة

الإخراج: نلاحظ أنّ الإخراج قد اتجه اتجاهًا تربويًا بحتًا في تقنيات الصورة البصرية، حيث قدم نموذجاً مبسطًا، مستخدمًا عناصر الإخراج المسرحي بشقيه التقني والمهنجي. أما الشق المنهجي فمستوحى من منهاج اللغة العربية، وهذه الدروس تحمل في طياتها وسائل بصرية، ووسائل رمزية، وقد وظفت بعض أدوات التكنولوجيا؛ لتحليل المفاهيم، والمعاني والأفكار، والمصطلحات الموجودة في الكتاب المدرسي؛ مما انعكس إيجابًا على فهم الطلبة لمسرحية الأسماء الخمسة. وهنا نقول: إنّ الإخراج المنهجي المعتمد على الأهداف، والمحتوى، والصورة البصرية، والتقويم التربوي قد مازج بين التقنيات كمفهوم، والصورة المدرجة في المحتوى، وعرضها بشقيها التعليمي، والتقني معًا. والشكل رقم (3) يوضح ذلك.

التمثيل: يُعَدُّ عنصر التمثيل بالنسبة للأطفال في المسرح المدرسي حالة تعليمية، وسلوكية في آن واحد، فنجد التمثيل من خلال عرض المشاهد لمسرحية الأسماء الخمسة أنه حالة اعتبارية؛ كون الممثلين الأطفال يرغبون بتقمص الشخصيات المنهجية، كاسم فاعل، أو اسم مفعول، فالتمثيل اعتمد على البعد النفسي للممثل، والبعد الاجتماعي، والبعد السيكولوجي؛ مما أدى إلى زيادة الصورة البصرية المشكلة من جسد الممثل باستخدام تقنيات الحوار المنبعث من المنهج الدراسي؛ لتحقيق الأداء الحركي، والمعرفي، والعاطفي، والوجداني الهادف على خشبة المسرح، فكان أداء الطلبة ينم عن التعبير البصري الموزون؛ مما حدا بالطلبة إلى أن يكونوا قادرين على الأداء بصورة جيدة على خشبة المسرح. والشكل رقم(4) يوضح ذلك.

النص المسرحي: بما أن النص معد منهجيًا ودراسيًا، فإن نص الأسماء الخمسة مفعم بالصور البصرية؛ لأن الصورة عامل مساعد مهم في تقريب المفهوم والمعلومات لأذهان المشاهدين، ناهيك عن أن نص الأسماء الخمسة هو نص هادف مقصود لأنه دراسي بحت. ومن هذا المنطلق نجد أن نص المسرحية قد عالج مفهوم الصورة البصرية، وزرعها على خشبة المسرح، وما تحملة من دلالات وإشارات مرجعية تساعد الطلبة على فهم العرض المسرحي بطريقة مشوقة، ومثيرة لدافعيتهم نحو الموضوع المعروض على خشبة المسرح التعليمي.

مسرحية العسل المبرطم

الإخراج: من خلال استعراض الباحث للعرض المسرحي التربوي في مسرحية العسل المبرطم المقدمة في مهرجان مسرح الطفل تبين أن المخرج قد شكل في تقنيات الصورة البصرية. فنجده تارة يعتمد على الأداء التجريبي لمنهجية بريخت كمدرسة اهتمت بالتجريب المسرحي، وتارة أخرى يعتمد على الأداء المستند على الخيال لمدرسة قسطنطين ستانسلافسكي. فعند المزج بين الأسلوبين باستخدام تقنيات العرض التكنولوجية تظهر الصورة البصرية بشكل جلي وواضح؛ مما أعطى العرض المسرحي قيم الصورة البصرية، وحشد لها المثيرات الحسية كي يبقي المشاهد في حالة تركيز وانتباه عالي المرجع في سيطرة المفهوم البصري على خيوط المسرحية باستخدام أشكال التعزيز البصري والذهني للجمهور طلية فترات ومدة العرض المسرحي والشكل رقم (5) يوضح ذلك. **التمثيل:** جراء الأداء التمثيلي الذي جمع ما بين الممثلين الصغار والكبار، لاحظ الباحث أن الممثلين قد تميزوا بتقمص الشخصيات بشكل ينم عن خبرة؛ إذ استطاع الممثل أَن يعلب الدور باحترافية وتميز؛ مما ساعد على نجاح العرض بكامل أطيافه. ومن هنا نقول: إن الصورة البصرية لدى الممثل كانت أمرًا جاذبًا للمتلقي. فلغة الجسد، والأداء العام للممثلين جعل المناخ المسرحي أكثر تأثيرًا، كما أن تسخير الممثل لعوامل التنويع خلقت حالة من التوزيع البصري المنسجم مع طبيعة النص المسرحي، ناهيك عن توظيف الممثل للأدوات التقنية التي ساهمت في خلق الإثارة البصرية؛

مما أعطى غطاءً شرعيًا للصورة البصرية من حيث كونها طاقة خلاقة، ومبدعة في المسرح التربوي والشكل رقم (6) يوضح ذلك.

النص المسرحي: بتحليل النص المسرحي لمسرحية العسل المبرطم، تبين أن المؤلف قد ناقش موضوع الغش، والتكرار في آن واحد. فالنص قد أشار إلى العناصر الأساسية في الأمور السياسية، والاجتماعية معًا مع الاختلاف في وجهات النظر، ومن هنا نقول: إن النص المُقدم من خلال تعديل، أو إضافة المشاهد على العرض المسرحي، كان يحلو بالصور البصرية تبعًا لخيال الكاتب، وما يرسمه من وجدانيات التعبير كتنظيم حركي مصورٍ بأبهى الطرق، والوسائل التقنية؛ مما أوجد حالة من المتابعة عند الجمهور، وتفكيراً مسيطراً على أذهانهم، وتحفيزا على التفكير؛ وهذا الأمر ساعد على تشكيل بصري دائم على خشبة المسرح المدرسي، ولذلك كان للصورة دلالات رمزية، ومثيرة على شكل العرض المسرحي المقدم للمجتمع التربوي.

ومن خلال تحليل المسرحيات الثلاث من حيث الإخراج، والتمثيل، والنص المسرحي، تبين أن المسرح المدرسي الأردني من القديم إلى الحديث قد شكلت فيه المتغيرات التقنية وتأثيرها على الصورة البصرية السمة البارزة، والعلامة الفارقة في الإخراج التعليمي؛ مما أعطى العنصر القوي والمؤثر في طرق الإخراج الحديثة، وهذا ما تعرضت له النماذج الثلاثة المستوحاة من أعمال المسرح التربوي الأردني. أضف إلى ذلك أن تداخل التمثيل قد لعب مفهومًا بصريًا في كيفية الأداء المنظم الذي ترتاح إليه العين، ولذلك وجدنا الأطفال قد حققوا مفاهيم الرسالة التي أرادوا إيصالها إلى الجمهور بأسلوب الصورة البصرية الممتعة، وتحقيق الهدف منها في ظل المتغيرات التقنية. وعلاوة على ما سبق فإن ما أفردته النصوص المسرحية الثلاثة قد اختلف في مفهوم الصورة من حيث الفكر، والطرح على خشبة المسرح، لكن جوهر النص ركز على المضامين بأسلوب بصري حركي مميز؛ مما أعطى التقدم، والتطور في العروض المقدمة مستخدمة الأساليب التقنية المغايرة، وتفرد الصورة البصرية في مفاهيم الدراما التعليمية.

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الثاني

ما أثر المتغيرات التّقنيّة على الصورة البصرية في المسرح التربوي الأردني من حيث، الإضاءة، والديكور المسرحي، والموسيقا المسرحية، والأزياء المسرحية كعناصر ثانوية؟

مسرحية دارين تبحث عن وطن

الإضاءة: بتحليل عنصر الإضاءة في مسرحية دارين تبحث عن وطن نلاحظ أن عنصر التقنية قد عمل على مزج الألوان على طبيعة المشاهد المقدمة، حيث كان للإضاءة في هذا العمل الأثر البالغ في شَدِّ الانتباه والتركيز من قبل الجمهور. فعملية الخلط ما بين الألوان قد أثارت العين في متابعة أداء الممثل مع الإحاطة الكاملة بمساحة المسرح؛ مما أعطى جّوًا دراميًا مؤثرًا اتسم بعنصر الإبداع التقني والبصري على طبيعة ونوع العرض المقدم، فتوجيه الإضاءة كان مدروساً للغاية من قبل مخرج العمل؛ الأمر الذي أحدث تأثيرًا نفسيًا على البعد المادي للممثلين الصغار، مما أفضى على الصورة البصرية حالات الإشباع العاطفي والوجداني معاً، والشكل رقم (7) يوضح ذلك.

الديكور المسرحي: الناظر لديكور مسرحية دارين تبحث عن وطن يستشعر وجود حالة اغترابية؛ مما شكل الصورة المرئية لطبيعة الحدث الصاعد، والارتكازية في المَشَاهِد. فتوزيع الستائر، والقطع، والإكسسوارات كان له مدلولات بصرية؛ بسبب التقنية في عمل الديكور المسرحي وطرق تصميمه الخلاقة؛ مما أحدث حالة من التوازن المماثل في العمل الفني. كما أن توزيع الديكور، وألوانه قد أعطى إيقاعًا مفعمًا بالهدوء والاسترخاء المجسم على مناطق العرض المختلفة، مع الأخذ بالحسبان وجود المناظر التي استوحاها المخرج حسب رؤيته الفنية، وهذا أطلق العنان للتقنية بأن يكون لها أثر واضح على الصورة

البصرية ممثلة بخلق فضاء مسرحي واسع استطاع أن يجسد أفكار المسرحية، وتجريدها بأسلوب مبدع، وخيال عميق. ولعل الناظر إلى الشكل رقم (8) بعين فاحصه يستشعر ذلك.

الموسيقا: لعل الموسيقا في مسرحية دارين تبحث عن وطن لعبت دورًا مهمًا، ومؤثرًا جدًا من خلال وضع المقاطع الموسيقية من بداية المسرحية، ونهايتها، فكانت الألحان تفسر الحالات الدرامية بأسلوب تقني عالٍ، حتى أصبح الجانب الموسيقي في المسرحية أكثر سيطرة على مسامع المشاهدين، وذلك الشيء أحدث عنصرًا اغترابيًا على خشبة المسرح، وهو بحق يسجل للمخرج أو للمصمم الموسيقي حين أخذ الدور السمعي مجاله على حساب الدور البصري، ناهيك عن انسجام العنصر الموسيقي من ألحان عذبة، وإيقاعات مدروسة، واستخدام تعدد الأصوات في مشاهد المسرحية مع البعد البصري، وهذا أضفى جمالا على شكل ونوع العرض المقدم في المسرح التعليمي التربوي.

الأزياء المسرحية: نجد أن للأزياء نقلة نوعية في الصورة البصرية. فاستخدام تقنيات التصميم للملابس يثير حالة الاغتراب، والدهشة عند المتلقي، ناهيك عن العمل المصمم للملابس الذي أخذ صفة الاجتهاد، لإعطاء العمر الزمني، والبعد المكاني حالة التمثيل الحقيقي على خشبة المسرح. فألوان الأزياء دفعت الممثلين لأن يلعبوا أدوارهم بشيء من الحرفية المسرحية والخيال الخلاق؛ مما ساعد على التنقل البصري بصورة الخيال الفني المبني على تقنيات العرض الجمالي، والحسي في قالب مشترك حقق أهداف المسرحية،وانسجامها على خشبة المسرح؛ ومما دفع إلى خلق حالات التفاعل، والدافعية في طاقم العمل الفني ككل ولعل الناظر بعين المتأمل إلى الشكل رقم (9) يلمح الإبداع في تصميم الملابس على المستوى التقني.

مسرحية العسل المبرطم

الإضاءة: إن المتتبع لعنصر الإضاءة في مسرحية العسل المبرطم، يجد أنها كانت ذات طبيعة جمالية استندت في تصميمها على حيثيات النص المسرحي المقدم، فعمل المخرج من خلال توظيف العنصر الإضائي على مَشَاهده بأسلوب التنقل المعتمد على خطف اللون، ووضعه في القالب الحركي مع الربط ما بين التمثيل، والديكور المسرحي الذي زاد العرض جمالية. والتوزيع ما بين الظل والنور كان ذا طبيعة بصرية في مَشَاهِد الليل والنهار، علمًا أنّ الإضاءة في هذا العمل كانت ذات طبيعة لونية متحيزة للألوان الحارة على حساب الألوان الباردة حسب ضرورات العمل الفني. كما اعتمد التصميم على تقنية الحاسوب، وبرنامج الإضاءة متعدد التأثير، فالتشكيل والتوزيع على مناطق العرض أعطى الصورة البصرية ذات الطبيعة اللونية شيئًا من الخلق والإبداع؛ مما ساعد على إضفاء صفة الواقعية في الرؤية الفنية للعمل الدرامي المطروح والشكل رقم(10) يظهر مدى التحكم بمساحات الضوء؛ وفقا لرؤية المخرج المنبثقة من النص المسرحي.

الديكور المسرحي: مما يثير الانتباه في مسرحية العسل المبرطم الديكور وملحقاته المسرحية. فالسيطرة في توزيع القطع كان له درجة التوازن الذي يحكمه الإدراك العقلي، كما أن ضخامة الديكور وما أعطاه من مفارقة للحبكة المسرحية قد عمل على الإثارة البصرية، فالتصميم في توزيع الأبعاد سمح للممثلين أن يعيشوا الجوَّ العام للنص المسرحي، وتقمص الشخصيات بصورة تنم عن الحرفية والإبداع. فاختيار الألوان للديكور المسرحي وطبيعة المَشَاهِد سمح للتقنية أن تلعب دورها، وأن تحدث خيالا بصريًا اتسم بعنصر الوهم البصري، وهذا الشيء يدل على مدى تداخل العنصر التقني بالصورة البصرية، وخلق نوع من أنواع الابتكار في التصميم المسرحي في المسرح التربوي المعاصر، والشكل رقم(11) يظهر مدى ضخامة الديكور.

الموسيقا: اعتمدت الموسيقا في مسرحية العسل المبرطم على الموسيقا الكلاسيكية في توظيف المشاهد. ففي حالات الخوف، والرعب استخدمت الأصوات ذات التعبير الدلالي للمَشَاهِد، ووظفت الأصوات للمَشَاهِد المسرحية الراقصة ذات التعبير المتحرك؛ مما أعطى إيقاعًا حركيًا منسجمًا مع طبيعة، ولون العرض المقدم. كما استخدمت الموسيقا المسجلة على الحاسوب، ودمجها في فضاء العرض المسرحي، فكان للموسيقا دور مهم في إضفاء التغير النفسي على الممثل، والمشاهد؛ لإعطاء الصورة البصرية قيمة الصراع والأحداث المتتابعة على خشبة المسرح. ومن هنا نقول: إن الموسيقا في العمل التربوي قد تغيرت من التسجيل العادي إلى التسجيل المبرمج المعتمد على تقنية الحاسوب مع تشكيل الإطار البصري للعرض الدرامي في مسرح الطفل الأردني.

الأزياء المسرحية: تصميم الزي المسرحي في مسرحية العسل المبرطم مستوحى من التاريخ، فالناظر إلى طبيعة الأزياء، والشخصيات يدرك أن الأحداث في المسرحية قد تتنوع تبعًا للملابس المستخدمة في مكنونات العرض المسرحي، كما أن الطبيعة اللونية للملابس، واختلافها أدت إلى معرفة الأداور دون غموض لسير الأحداث. فنشاهد اللباس الفضفاض ذا الطبيعة التاريخية والخيالية كدور بائع العسل، أو شخصية الملك، أو الحاجب. ومن هذا المنطلق تبين أن الصورة البصرية من خلال الأزياء المستخدمة قد برهنت على وضوح الشخصيات، وتفاعلها في أروقة العرض المقدم، علمًا أن التصميم المستوحى للأزياء في هذا العمل قد دخل فيه عنصر التقنية التكنولوجية، وإدارة الصورة بشكل جاذب، ومؤثر في مهرجان مسرح الطفل الأردني. والشكل رقم (12) يوضح ذلك.

مسرحية الأسماء الخمسة

الإضاءة: اتسمت الإضاءة في مسرحية الأسماء الخمسة بالبساطة، والتكلفة الاقتصادية الزهيدة؛ نظرًا لمكان العرض المقدم على خشبة المسرح المدرسي، ومعروف أن الإمكانات المتاحة في المسرح المدرسي هي إمكانات قليلة بل والتجهيزات الفنية أقل بكثير من مسرح المركز الثقافي الملكي المعد والمصمم بتجهيزات تقنية احترافية. ويمكن القول: إن مسرح المدرسة أدى غرضه من العرض بالرغم من قلة الإمكانات المسرحية. نلاحظ أن المشاهد المسرحية قد اعتمدت على السبوتات العادية، وبعض المناطق الرئيسة في المسرح التعليمي، فَعَمِلَ المخرج على توظيف مصادر الضوء حسب ما هو موجود في مكان العرض، أو حتى الضوء الطبيعي؛ فكانت الإضاءة مرآة عاكسة للصورة البصرية خاصة وأن العرض هو عرض منهجي بامتياز، ناسب محتويات العمل الفني المنهجي بصورة إبداعية، وتقنية معًا. والشكل رقم (13) يبين ذلك.

الديكور المسرحي: اعتمدت مسرحية الأسماء الخمسة على الديكور المتمثل بالوسائل التعليمية مبينًا قواعد اللغة العربية، وهو مصمم بطريقة تعليمية بحتة. فمعظم الوسائل كانت تمثل الديكور المسرحي المتفق مع طبيعة الدرس المقدم، أو الوحدة التعليمية للغة العربية، ومعظم الديكور قد حمل اللوحات التعليمية، وبعض اللوحات الكهربائية التي أنتجتها المدرسة، وبعض الاكسسوارات القماشية؛ لتبيان ماهية المعلومات للدروس التعليمية، أضف إلى ذلك أن المخرج قد استخدم التقنيات التعليمية في توظيف الصورة البصرية من خلال عرض بعض المشاهد بطريقة الداتا شو، وإخراج المشاهد بصورة تتسم بالإثارة، والحركة، والقوة في مضامين العمل المنهجي آنف الذكر.

الموسيقا: انتهج المخرج في أحداث العرض الموسيقا المصاحبة من خلال التسجيلات الصوتية المبرمجة على جهاز الحاسوب، ولأن العرض يحمل المعنى المنهجي، فقد كانت الموسيقا ذات مدلول عام وشائع؛ الأمر الذي جعل من طريقة الإخراج أكثر حيوية، ودافعية. فمن الأغاني، والأناشيد المأخوذة من منهاج اللغة العربية جُعلت المقاطع الموسيقية، بالإضافة إلى بعض الأغاني، والمقاطع الموسيقية الخفيفة على مسامع الأطفال، ذلك الشيء في التدريس الممسرح جعل من أغاني الأطفال لعبة درامية مشوقة لها أثر بالغ

على المسرح التعليمي. وَضّخ عنصر الموسيقا في العمل الدرامي روح الإبداع والنشاط الحركي؛ مما انعكس إيجابًا على أداء الأطفال، وتمثيلهم على منصة العرض المسرحي الممنهج. ومن هنا فقد لعبت الموسيقا عنصرًا هامًا في التجسيد البصري؛ مما أدى إلى إشراك حاستي السمع، والبصر في آن واحد، واستطاع الجمهور تحقيق الفهم العام للدروس في منهاج اللغة العربية.

الأزياء: كانت الأزياء في مسرحية الأسماء الخمسة ذات طبيعة واقعية وتاريخية معًا؛ الأمر الذي ميز مفاهيم اللغة العربية الممسرحة. فشخصيات المسرحية انتهجت الزي العربي القديم، وهذا منسجم مع مفهوم أصالة وقوة اللغة العربية، وما أبدعه العرب في ميادين الشعر والأدب والبلاغة. فعند النظر إلى ملابس الأطفال المستوحاة من الثقافة العربية نجد أن شخصيات الأسماء الخمسة واضحة في طريقة طرحها للأسلوب الدرامي، وخاصة تصميم الملابس الطويلة، وأغطية الرأس الملونة التي أوحت بالإطار العام للمسرح التربوي. ومن هذا المنطلق فقد تجلت الصورة البصرية من خلال الأزياء المسرحية بإظهار الأحداث ومدلولاتها اللغوية، والتاريخية؛ الأمر الذي جعل للعامل التقني أهمية حين دخل في تصميم الأزياء بالصورة الحقيقية والمرئية في المسرح التعليمي المعاصر، وهذا أظهر مدى تأثير المتغير التقني، وزخرفة الملابس على الصورة البصرية في إحداث التمايز، والمثير الحسي المباشر على خشبة المسرح المدرسي والشكل رقم (14) يظهر ذلك.

نتائج الدراسة

بعد استعراض تحليل العناصر الثانوية للمسرحيات الثلاث من حيث الإضاءة والديكور المسرحي والموسيقا المسرحية والأزياء، تبين أن الإضاءة في المتغير التقني قد ساهمت في رفع سوية العروض في المجال التعليمي، خاصة أجهزة العرض كشاشات الحاسوب، والأجهزة التقنية الأخرى، وما تحمله تقنيات الألوان المتطورة، كما استطاع الفنيون والمصممون في إضاءة المسرحية خلق صور بصرية تتماشى مع معطيات العصر الحديث، والتطورات المرئية المتسارعة على خشبات المسرح التعليمي الحديث. ومن زاوية أخرى فإن الديكور في المضمار الدرامي التعليمي قد تغير شكله من الحالات التقليدية إلى الحالات الحديثة؛ نتيجة التوسع في التقنيات، والاطلاع على كل أشكال التصميم المسرحي الجديد؛ وذلك بفضل التكنولوجيا الحديثة وما أحدثته من نقلة نوعية متطورة في مفهوم الصورة البصرية للدراما بشكل عام، وللدراما التعليمية بشكل خاص، مع الأخذ بعين الاعتبار توظيف العامل الموسيقي من تأليف وأغان وألحان وإيقاعات موسيقية جعلت الدراما في المسرح التعليمي أكثر إثارة وتشويقًا، وهذا أدى بدوره إلى تغليف الصورة البصرية بالمقاطع الموسيقية المبرمجة على أجهزة العروض التقنية، مما أحدث توافقاً وانسجاماً في القضايا المطروحة في مفهوم المسرح التربوي.

أما الأزياء المسرحية فأعطت رمزًا للشخصية، وصفاتها الابتكارية بأنها ذات قوة فاعلة، ومؤثرة بصريًا على الجمهور، والمَشَاهِد المسرحية. فللعوامل التقنية أثر ملموس في تصميم الزي للشخصيات وإن اختلفت النصوص في طريقة الطرح على خشبة المسرح، لكن تبقى الصورة البصرية رهن إشارة المتغيرات التقنية وتطورها، ليس في المسرح بشكل عام، بل في مجالات الحياة بشكل خاص. وعليه فإن المسرحيات الثلاث قد وظفت الصورة البصرية، وما قدمته من مثيرات نالت إعجاب الجمهور في العروض المقدمة على مسارح وزارة الثقافة، ووزارة التربية والتعليم في المملكة الأردنية الهاشمية.

التوصيات

1. العمل على عقد ورشات تعليمية، وتدريبية تهتم بواقع الصورة البصرية، وتوظيفها في المسرح التربوي الأردني.

2. لفت أنظار القائمين والمهتمين والداعمين للمسرح التربوي وأصحاب القرار من فنانين وتربويين إلى إدخال العنصر التقني، والصورة البصرية في مجال الدراما التعليمية؛ ليتم تطبيقها وتفعيلها على أرض الواقع في المسرح التربوي الأردني.
3. إجراء دراسات مماثلة على عينات من مسرحيات تعليمية، ومسرح الطفل بشكل أكبر؛ لتشمل مؤسسات تعليمية، وفنية أخرى في المملكة الأردنية الهاشمية؛ ليتم تعميم النتائج.
4. الاطلاع على ما هو جديد في مجال الصورة البصرية التي تخص الدراما التعليمية في المسرح التربوي؛ لمواكبة التطورات المتسارعة في عصر الانفجار المعرفي.

ملحق الأشكال

رقم العنصر	العنصر	رقم العنصر	العنصر
شكل رقم(1)		شكل رقم(2)	
شكل رقم(3)		شكل رقم (4)	
شكل رقم(5)		شكل رقم (6)	
شكل رقم(7)		شكل رقم (8)	
شكل رقم(9)		شكل رقم (10)	
شكل رقم(11)		شكل رقم (12)	
شكل رقم(13)		شكل رقم(14)	

المراجع:

1.إسماعيل، زاهر(2001). **تكنولوجيا المعلومات وتحديث التعليم**. عالم الكتب، القاهرة.

2.حسان، محمد(2012). **فاعلية البناء الفني للفلم وتنظيم تكوينات ثلاثية الأبعاد وعلاقتها بالتطور التقني المعاصر**. المجلة الأردنية للفنون، مجلد (5)، عدد (2).

3.حمادة، إبراهيم (1997)، **التقنية في المسرح – اللغات المسرحية غير الكلامية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.

4. حوامده، مفيد(1985). **البحث عن مسرح**. سلسلة دراسات في المسرح الأردني رقم 1، دار الأمل للنشر والتوزيع: إربد، الأردن.

5.جروان، عبد العزيز، القضاة، أحمد(2013). **مسرحُ الطفل في الأردنّ.** قراءةٌ في محتواه وشكله الفني، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلّد((40، (عدد((2.

6. الرفاعي، محمد(2016). **التوزيع التشكيلي البصري ودوره في بناء الصور ة التعبيرية مسرحية هاش تاج أنموذجا**. المجلة الأردنية للفنون، مجلد((9، عدد((2.

7. زكريا، حسام الدين(2000). **ثورة الأنفوميديا.** ترجمة فرانك كيلش، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

8. سرطاوي، بديع (2005). **برامج علم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات**. تقرير لوزارة التعليم العالي، جامعة القدس، فلسطين.

9. السرس، منى(2015).**الصورة المرئية للمسرح المصري في ظل المتغيرات التكنولوجيا الحديثة**. مجلة الفنون والعلوم التطبيقية، جامعة دمياط، مجلد(2)، عدد(2).

10. السقار، موفق(2013). **تعليم الفنون وقضايا إنتاج الصورة.** المجلة الأردنية للفنون، مجلد((6، عدد(1).

11. شهاب، يوسف،.(2005) **أدب الطفل ومسرحه في الأردن وفلسطين حتى أواخر الثمانينات**. دار البشير للتوزيع والنشر: عمان، الأردن.

12. عبدة، خالد(2015).**البناء المرئي للصورة السينمائية ودوره في وصف دراما الفيلم السينمائي**. مجلة الفنون والعلوم التطبيقية، مجلد(2)، عدد(1).

13. عبيد، السيد(2007). **تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية**. ط(1)، دار صفاء للنشر والتوزيع: عمان، الأردن.

14. تهامي، محمود (2015). **الثورة الرقمية وأثرها علي الصورة المرئية.** متاح على الرابط. http://www.2hamy.com

15. نقرش، عمر (2014). **مفهومُ الصّورةِ الدّراميّةِ في النّصِّ المسرحيّ**.المجلة الأردنية للفنون، مجلد (7)، عدد(1).

16. وزارة التربية والتعليم (2005).**المساعد العربي في تدريب إنتل التعليم نحو المستقبل دليل المدرب.** وزارة التربية والتعليم الأردنية: عمان، الأردن.

17. وزارة الثقافة، (1999). **المسرح الأردني واقع وتطلعات**. أوراق ملتقى عمان الثقافي الرابع 20-25 آب، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن.

18. Eyal, G.(2015). **The Interrelationship and Convergence of Technology and Art**. IEEE Potentials , VoL, 34, Issue: 6, Nov.-Dec.
19. Farr, S.(1990).Visual and Performing Arts: Restoring the Balance. (ERIC Document reproduction service ED380388).
20.Pistone,N..(2002).**Envisioning Arts Assessment A Process Guide for Assessing Arts Education in School Districts and States**. (ERIC Document reproduction service ED474414).
21. Puurula, A.(2000). **Student Assessment in Arts Education Towards a Theoretical Framework**. (ERIC Document reproduction service ED448101).
22Russo,Z.Gila.(2017). **Artist-Teachers' In-Action Mental Models While Teaching Visual Arts**. Journal of Education and Training Studies, v5 n5 p171-183, (ERIC Document reproduction service EJ1141435).
23. Wang,L.(2016). **The Application Computer Image Processing Technology in Painting Creation Technology in Painting Creation**. International Journal of Simulation -- Systems, Science & Technology. Vol. 17 Issue 2, p16.1-16.6. 6p.
24. Wen, Z.(2013). **Network of Visual Arts and Contemporary Art Pattern Reorganization**. Applied Mechanics and Materials ,(Volumes 321-324).
25. Zupancic, T. Cagran, B. Mulej, M.(2015). **Preschool teaching staff's opinions on the importance of preschool curricular fields of activities**. art genres and visual arts fields, (Center for Educational Policy Studies Journal, v5 n4 p9-29